

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بيت المقدس في القرآن والسنة  
والوجدان الإسلامي  
عبد السلام البسيوني



# المثلث الأكرم في الكون على الإطلاق:





# القدس وما حولها



# البركات الربانية

- في قوله تبارك وتعالى: (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين) قال سيدي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: التين بلاد الشام، والزيتون بلاد فلسطين، وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، والبلد الأمين مكة شرفها الله تعالى.
- وفي بركتها قال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء : 1.
- وبركتها قديمها ببركات الله تعالى على الأنبياء السابقين، قال عز من قائل: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها، وكنا بكل شيء عالمين) الأنبياء : 81 .
- في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام (ونجيناهن ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) الأنبياء : 71.
- وقال تعالى في قصة سبأ: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين) سبأ : 18.
- (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآييناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) المؤمنون: 50. قال ابن عباس: هي بيت المقدس.

# في السنة المشرفة:

- روى البخاري عن سيدي البراء بن عازب أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا..
- عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله: أفتنا في بيت المقدس! فقال صلى الله عليه وسلم: (أرض المنشر والمحشر؛ اتوه فصلوا فيه؛ فإن صلاة فيه كآلف صلاة فيما سواه) قالت رضي الله تعالى عنها: رأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال صلى الله عليه وسلم: (فليهد إليه زيتًا يسرج فيه؛ فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه) رواه أحمد وابن ماجه.
- وفي مسند أحمد بن حنبل مرفوعًا: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من البلاء؛ حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك) قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال صلى الله عليه وسلم: (في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس).
- وقال صلى الله عليه وسلم: (من أהלّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله ما تقدم من ذنبه، أو قال: (وجبت له الجنة) أبو داود).
- وأخرج البزار والطبراني عن سيدي أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا: (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة).
- وفي البخاري وغيره مرفوعًا: (لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، هذا، والمسجد الأقصى).

# الارتباط الأبدي.. ومسؤولية الأمة

في سنن النسائي أن سيدي أبا ذر رضي الله تعالى عنه سأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي مسجد وضع أولاً؟ قال: (المسجد الحرام) قلت: ثم أي؟ قال صلى الله عليه وسلم: (المسجد الأقصى) قلت: وكم بينهما؟ قال صلى الله عليه وسلم: (أربعون عامًا، والأرض لك مسجد؛ فحيثما أدركت الصلاة فصل)!

- ما الارتباط بين بيت المقدس ومكة شرفهما الله.. وبين المسجدين؟
- هل انفرد بيت المقدس بما لم تنفرد به مكة والمسجد الحرام؟

# دلالات



- ما دلالة الإسراء؟
- ما دلالة المعراج؟
- ما دلالة حرص الفاروق رضي الله تعالى عنه على فتح بيت المقدس؟



# من الذاكرة التاريخية لبيت المقدس:





يروى ابن إسحق في سيرته أنه حينما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس، ذهب الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة!؟

فقال لهم رضي الله عنه: إنكم تكذبون عليه!

فقالوا: بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس!

فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه! فهذا أبعد مما تعجبون منه!

ثم أقبل حتى انتهى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله: أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال صلى الله عليه وسلم: (نعم) فقال رضي الله عنه: يا نبي الله فصفه لي، فإني قد جئته!

فقال صلى الله عليه وسلم: (فرع لي، حتى نظرت إليه) فجعل الرسول الكريم يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر: (صدقت، أشهد إنك رسول الله) حتى إذا انتهى قال صلى الله عليه وسلم: (وأنت يا أبا بكر الصديق)! فيومئذ سماه الصديق!

# من الذاكرة التاريخية لبيت المقدس:



رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

إني محمد عبد الله ورسوله، إني هرقل عظيم الروم، سلام علي من تبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يوثك الله، أجرك مائة، فإن توليت فإثم الأكارين عليك (وفي رواية)

الأريسيين)

بسم الله الرحمن الرحيم  
إني محمد عبد الله ورسوله، إني هرقل عظيم الروم، سلام علي من تبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يوثك الله، أجرك مائة، فإن توليت فإثم الأكارين عليك (وفي رواية)

الأريسيين)

روى البخاري في كتاب بدء الوحي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل ملك الروم، يدعوهُ إلى الإسلام، بعد العودة من الحديبية.

ويرى المؤرخون أنّ الكتاب أرسل في المحرم من بداية السنة السابعة للهجرة.

وكان هرقل في بيت المقدس. وقد جاء في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم: السلام على من اتبع الهدى. أسلم تسلم، وأسلم يوثك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن إثم الأكارين عليك (وفي رواية الأريسيين).

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم له رقل:

في البخاري أن سيدنا **أبا سفيان بن حرب** أخبر أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارًا بالشأم في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبو سفيان وكفار قريش.

فاتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟

فقال أبو سفيان رضي الله عنه: أنا أقربهم نسبًا فقال، أدنوه مني، وقرّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إنني سائل هذا عن هذا الرجل؛ فإن كذبت فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه.

ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب! قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال:

فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم! قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون! قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال:

فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة، لا ندري ما هو فاعل فيها! قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة!

قال فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال؛ ينال منا، وننال منه!

قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة!

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب؛ فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها!

وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يأتي بقول قيل قبله!

وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا: قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه!

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا؛ فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله!

وسألتك: أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل!

وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم!

وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب!

وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر! وسألتك: بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف؛ فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم؛ فلو أنني أعلم أنني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه!

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم:

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم؛ يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، و (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون)!

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة؛ إنه يخافه ملك بني الأصفر.. فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام!

وأظهر الله الإسلام فعلا فتحررت بيت المقدس في السنة السادسة للهجرة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب وامتلك المسلمون موضع قدمي هرقل ملك الروم.



# العهد العمري

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان:  
أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها:  
أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون  
على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.  
وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص؛ فمن خرج منهم  
فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم.  
ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.  
ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيّعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى  
بيّعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.  
ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.  
وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله، وذمة رسوله، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.  
كتب وحُضر سنة خمس عشرة هجرية.  
شهد على ذلك:

خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان

# استرداد بيت المقدس من أيدي الصليبيين

- 7 رجب 583هـ.. عن: مفكرة الإسلام: باختصار :
- قبل هذا الحدث العظيم بستين سنة تقريباً، ظهر البطل المجاهد «عماد الدين زنكي» الذي تولى إمارة الموصل سنة 522 هـ، ووضع خطة بعيدة المدى لمحاربة الصليبيين، وحقق انتصاراً كبيراً سنة 539 هـ عليهم، وحرر إمارة «الرُّها» في الجزيرة الفراتية، وظل يجاهدهم حتى قتل غيلة سنة 541 هـ،
- حمل الراية من بعده ولده الملك العادل «نور الدين محمود» الملقب بالشهيد، وعلى يديه تحررت الكثير من المدن والحصون من أسر الصليبيين، ولكنه مات قبل أن يحقق هدفه الأسمى وهو تحرير بيت المقدس، فحمل الراية من بعده تلميذه النجيب «صلاح الدين الأيوبي» وذلك سنة 569 هـ.
- أولى العقبات التي واجهها صلاح الدين الأيوبي قبل تحرير بيت المقدس، كانت الدولة الفاطمية الراضية الباطنية، التي استدعت الصليبيين إلى الشام ليمنعوا تقدم السلاجقة الأتراك إلى مصر، وقد استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يقضي على هذه الدولة ويطهر البلاد والأمة من نجسها وآثارها الخبيثة!
- ثم اصطدم صلاح الدين بعد ذلك بعقبة تفرق الصف المسلم بالشام بظهور الشرور والآثام والأطماع بعد وفاة «نور الدين محمود» سنة 569 هـ، ورفض أمراء الشام «دمشق - حلب - حمص - حماة» أن ينضوا تحت رايته، وآثروا أن يدفعوا الجزية للصليبيين، على أن يتحدوا معه، وقد ظل صلاح الدين يعمل على توحيد الصف بالسلم تارة وبالسيف تارة من سنة 570 هـ حتى سنة 578 هـ، وتعرض لعدة محاولات للاغتيال من جانب الباطنية الحشاشين ولكن الله عز وجل نجاه، وبعد أن وحد الشام قرر التوجه بكل ما لديه من قوة لحرب الصليبيين.
- بدأ صلاح الدين الأيوبي باستشارة الهمم في مصر والشام والحجاز واليمن واشتعل الجهاد في قلوب المسلمين، وعلى طريق بيت المقدس، فتح صلاح الدين الكثير من البؤر الصليبية، مثل عكا، يافا، طبرية، صيدا، بيروت، عسقلان، اللاذقية، حصون كوكب، الشغفر، بكاس، درب ساك، بغراس، صغد، سقيف، صهيون، بيت الأحزان، وغيرها حتى انفتح الطريق إلى بيت المقدس.

- جاءت أولى إشارات الفتح بالنصر الكبير في معركة حطين في 25 ربيع الآخر سنة 583هـ وفيها وقع معظم ملوك وأمراء الصليبيين في الأسر، وأخذ صليبيهم المقدس، وقتل صلاح الدين بيده الكلب «أرنولد» أمير الكرك الصليبي، وفاءً بنذره الذي قطعه على نفسه انتقاماً من جرائم هذا الكلب الحاقد بحق المسلمين وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- بعد بشارة نصر «حطين» نزلت الجيوش الإسلامية على المدينة وحاصرتها في 15 رجب سنة 583هـ، وكان بيت المقدس وقتها يعج بالمقاتلين الذين فروا إليه بعد هزائمهم السابقة أمام المسلمين، فأصبح بيت المقدس ملجأ كل صليبي الشام حتى بلغ عدد مقاتليه ستين ألفاً، وقد قرروا الصمود في الدفاع عن المدينة حتى الموت.
- أخذ المسلمون في قصف المدينة بالمجانق، وحاولوا اقتحامها عدة مرات، ودافع الصليبيون بشراسة، وحقن المسلمون واشتدوا في قتالهم، خاصة بعد أن رأوا قبة الصخرة وقد علاها صليب كبير، فلما أحس الصليبيون بقرب سقوط المدينة، خرج أميرهم «باليان» وطلب تسليم المدينة صلحاً، نظير تأمينهم على أنفسهم وأموالهم، ولكن صلاح الدين رفض بشدة قائلاً: «لا أفتحها إلا عنوة، كما افتتحتموها أنتم عنوة، ولا أترك فيها أحداً من النصارى إلا قتلته، كما قتلتم أنتم من كان فيها من المسلمين»، وبلغ اليأس بالصليبي «باليان» مداه فرد على صلاح الدين قائلاً: «إن لم تعطنا الأمان رجعنا، فقتلنا كل نساءنا وأطفالنا وأسرى المسلمين. وكانوا أربعة آلاف أسير. ثم حرقنا الدور، وهدمنا قبة الصخرة والمسجد الأقصى، ثم نخرج لكم بسيفنا، نقاتل قتال من لا يرجو الحياة»، وعندها وازن صلاح الدين بين المصالح والمفاسد، ورأى أن المصلحة في قبول الصلح مع اشتراط الفدية.
- وفي يوم الجمعة 27 رجب سنة 583هـ، دخل المسلمون بقيادة صلاح الدين بيت المقدس، بعد أن ظل بيد الصليبيين منذ سنة 492هـ، أي لأكثر من تسعين سنة، ووقعت مشاهد مضيئة من التسامح والعفو من جانب صلاح الدين بحق الأسرى الصليبيين، اعترف بها المؤرخون الغربيون أنفسهم، والحقيقة التي تتجلى في هذا الحدث العظيم، أن المسلمين وقتها رغم ضعفهم، وتفرقهم، وسطوة عدوهم، لم يدخل اليأس في قلوبهم، على الرغم من طول احتلال الأعداء لبيت المقدس، فلم يعترف أي أمير أو ملك مسلم بالاحتلال الصليبي لبيت المقدس، ولم يعط صك ملكية لهم بمقدسات المسلمين بدعوى طول المقام والتسليم بالأمر الواقع، بل ظل المسلمون في سعي حثيث لتحرير البيت، تارة يتقدمون وتارة يتعشرون، تارة ينتصرون وأخرى ينهزمون، ولكنهم واصلوا السير ولم ينقطعوا حتى تحقق المراد وتحررت البلاد، وهذا هو الطريق والسبيل، إذا أردنا أن نحرر البلاد المقدسة مرة أخرى.



# أول خطبة جمعة أقيمت بعد تحرير بيت المقدس من الصليبيين

أول خطبة جمعة أقيمت بعد تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي على يد السلطان  
أبي المظفر يوسف بن أيوب - صلاح الدين الأيوبي - في 4 شعبان 583هـ  
الموافق 10 أكتوبر 1187م  
وقد ألقاها الشيخ محيي الدين محمد بن زكي الدين علي القرشي رحمه الله



جاء في كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي رحمه الله :  
لما رقى القاضي محيي الدين المنبر استفتح بسورة الفاتحة فقرأها إلى آخرها..

ثم قال: ﴿فَقَطَّعْ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
ثم قرأ أول سورة الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ  
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ، وَهُوَ اللَّهُ

في السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾  
ثم قرأ من سورة سبحة الذي أسرى ﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾

ثم قرأ من سورة الكهف ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا

فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَيْدًا  
وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾

ثم قرأ من سورة النمل ﴿قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

ثم قرأ من سورة سبأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾

ثم قرأ من سورة فاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ

يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا

وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

ثم شرع في الخطبة فقال :

## • الخطبة الأولى:

الحمد لله معز الإسلام بنصره، مذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكفار بمكره، الذي قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاء على عباده من ظله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عبادة فلا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فيما يدافع، أحمدته على إظفاره وإظهاره، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره!

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ رافع الشك، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السموات العلى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ صلى الله عليه وسلم وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعائر الصليبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منزل الشك ومكسر الأوثان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان!

• أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى، والدرجة العليا، لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة، وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإمطة الشرك عن طريقه بعد أن امتد عليها رواقه، واستقر فيها رسمه، ورفع قواعده بالتوحيد، فإنه بُني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد، فإنه أسس على التقوى من بين يديه ومن خلفه، فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرسل ومهبط الوحي، ومنزل ينزل به الأمر والنهي وهو أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحها عيسى الذي أكرمه برسالته، وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾!

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾!

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾!



وهو أول القبليتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطئين إلا عليه، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاكم من سكان بلاده، لما خصّكم الله بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها محار ولا يباريكم في شرفها مبار، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية، والعزمات الصديقية، والفتوحات العُمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية!

جددتم للإسلام أيام القادسية، والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية؛ فجزاكم الله عن نبيه محمد صلي الله عليه وسلم أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل الله منكم ما تقرّبتم به إليه من إهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله قانتين بواجب شكرها؛ فله تعالى المنّة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء، وتبلجت بأنوار وجوده الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عيناً الأنبياء والمرسلون!

فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله، وأن يكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء! ليس هذا البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؟

أليس هو البيت هو الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب، وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب؟ أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للنسيان؟

فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل وقد فضلت على العالمين، ووفقكم لما خذلت فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى.. فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لاهويتكم جنده، وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتهم لهذا البيت من طيب التوحيد، ونشر التقديس والتمجيد، وما أمطم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتلثيث، والاعتقاد الفاجر الخبيث! فالآن تستغفر لكم أملاك السموات، وتصلي عليكم الصلوات المباركات، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم، واحذروا من اتباع الهوى، ومواقعة الردى ورجوع القهقري، والنكول عن العدى، وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقى من الغصة، وجاهدوا في الله حق جهاده،

ويبعوا عباد الله أنفسهم في رضاه إذ جعلكم من خيار عباده، وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيفوكم الحداد، وخبولكم الجياد، ويجلادكم في مواطن الجلال، لا والله ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل، والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين، أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تأنوا عظيماً من معاصيه!

الجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم، انصروا الله ينصركم، احفظوا الله يحفظكم، اذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم ويشكركم، خذوا في حسم الداء، وقطع شأفة الأعداء، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله، فقد نادى الأيام بالثارات الإسلامية، والملة المحمدية، الله أكبر فتح الله ونصره، غلب الله وقهره، أذل الله من كفر!

واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها، وسيروا إليها عزماتكم وجهزوها، فالأمور بأواخرها، والمكاسب بذخائرها، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخدول وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منكم عشرون؛ فقد قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ يَا ذَنْ لَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾!

أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، والإزدجار بزواجره، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾!

إن أشرف مقال يقال في مقام، وأنفذ سهام تمرق عن قسي الكلام، وأمضى قول تحلّى به الأفهام، كلام الواحد الفرد العزيز العلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾

أمركم وإيائي عباد الله بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه، وأنهاكم وإيائي عما نهى الله عنه من قبح المعصية فلا تعصوه، أقول قول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه!

ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مقتصره ، ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر ثم قال:

اللهم أدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك، الشاكر لنعمتك، المعترف بموهبتك، سيفك القاطع، وشهابك اللامع، والمحامي عن دينك المدافع، والذاب عن حرمك الممانع، السيد الأجل الملك الناصر، جامع كلمة الإيمان، وقامع عبدة الصليبان، صلاح الدين والدنيا، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهر اليت المقدس من أيدي المشركين، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين!  
اللهم عم بدولته البسيطة، واجعل ملائكتك براياته محيطه، وأحسن عن الدين الحنفي جزاءه، واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه..  
اللهم أبق للإسلام مهجته، ووف للإيمان حوزته، وانشر في المشارق والمغرب دعوته.  
اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون، وابتلي المؤمنون ، فافتح علي يديه داني الأرض وقاصيها، وملكه صياصي الكفرة ونواصيها، فلا تلقاه منهم كتيبة إلا مزقتها، ولا جماعة إلا فرقها، ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها بمن سبقها!  
اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سميته، وأنفذ في المشارق والمغرب أمره ونهيه، اللهم أصلح به أوساط البلاد وأطرافها، وأرجاء الممالك وأكنافها!

اللهم ذلل به معاطس الكفار، وأرغم به أنوف الفجار، وانشر ذاؤب ملكه على الأمصار، وابثث سرايا جنوده في سبيل الأقطار!  
اللهم أثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين، واحفظ بنيه الغر الميامين، وإخوانه أولي العزم والتمكين، وشد عضده بيقائهم، واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم!

اللهم كما أريت على يديه في الإسلام هذه الحسنة التي علي الأيام، وتتجدد علي ممر الشهور والأعوام، فارزقه الملك الأبدي الذي لا ينفذ في دار المتقين، وأجب دعاءه في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

# واقفنا الحالي:

- كم تنديداً وشجراً واستنكاراً أطلقنا؟
- حراسة من ينجس الأرض المباركة
- وكم رصاصة أطلقنا؟
- حسرتي في غزة!





# حسرات أخيرة



















## بشريات:



ماذا رأيت  
في غزة؟!!